1200 مصاب بالفشل الكلوي يحصلون على الخدمة في ١٧ مركزاً

الملاريا والاسهالات والتقيؤ عند الأطفال وتناول المضادات الحيوية بشكل خاطئ يؤدي للإصابة بالفشل الكلوي

◁ مرض الفشل الكلوي واحد من أخطر الأمراض التي يرجع الأطباء ارتفاع نسب الإصابة إلى تلوث مياه الشرب والاستخدام غير الصحي للمضادات الحيوية إضافة إلى تناول أوراق شجرة القات المليئة بالمبيدات السامة المستخدمة في زراعته.

وتكشف دراسة ميدانية لأحد طلاب كلية الطب بجامعة صنعاء أن ٩٨٪ من الحالات التي تصل إلى مركز الكلى بمستشفى الثورة بصنعاء الذي يعد ضمن ١٧مركزا على مستوى الجمهورية يتم شفاؤها من مرض الكلى إلا أن غياب التوعية الإعلامية بمخاطر المرض والكشف المبكر عنه تعد مسألة تتحمل وزارة الصحة العامة والسكان الوزر الأكبرلأن الحالات في تزايد مستمر.

وتقول الدراسة ايضا على سبيل المثال: في إحدى دول الجوار يخصص جهاز الفشل الكلوي أو الغسيل الكلوي لمريضين ,وفي اليمن الجهاز الواحد يخصص لقرابة ٦٠ مريضا لأن رجال الأعمال وفاعلي الخير توجهاتهم كبيرة في هذا الجانب بدول الجوار بعكس توجهات رجال الاعمال اليمنيين الذين نأمل منهم خيرا في مساعدة مرضى الكلى وهم كثر وفي تزايد .

تحقيق / عبدالواحد البحري - عبدالخالق البحري

كما أظهرت الدراسة أن ثلثي مرضى الفشل الكلوي في اليمن من الذكور، وأن أكثر الفئات العمرية تعرضًا للفشل ما بين ١٩ و٤٠ سنة، وأفادت الدراسة الوصفية لمرضى الفشل الكلوي الذين أدخلوا مركز الكلى بمستشفى الثورة العام بصنعاء خلال الفترة من نوفمبر ٢٠٠٦م إلى يونيو ٢٠٠٧م، أنه تم إدخال ٨١٢ مريضًا بالفشل الكلوي بينهم ٥١٤ من الذكور و٢٩٨ من الإناث.

وأشارت الدراسة إلى أن ٦٩٪ أدخلوا بفشل كلوي مزمن في حين أدخل ٣١٪ بالفشل الكلوي الحاد.

وبينت الدراسة أن أكثر الفئات العمرية تعرضًا للفشل الكلوي ما بين ١٩ و٤٠ سنة، وأن الشكوى الرئيسة للمرضى عند الدخول كانت ضيق النفس بنسبة ٤١,١٪ يليها التقيؤ بنسبة ٢٤,٨٪ والوهن والضعف العام بنسبة ٢١٪ ونقصان كمية البول بنسبة ١٥,١٪.وخلصت الدراسة إلى أن الأسباب الرئيسة لتطور المرض إلى مرحلة مزمنة هو تأخر التشخيص والكشف لمرضى الفشل الكلوي.

وأوصت الدراسة بضرورة الفحوصات والمتابعة الدورية لوظائف الكلى للفئات الأكثر تعرضًا للفشل الكلوي وهم مرضى السكري وارتفاع ضغط الدم والأطفال المولودون بتشوهات خلقية في الجهاز البولي والمصابون بالتهابات المسالك البولية المزمنة، وحصوات الكلى والمسالك البولية والبلهارسيا البولية، كما تؤكد الدراسة ان قسم الغسيل في المركز الرئيس المكوّن من عشرين سريراً يستقبل بين ٩٦ إلى ١٠٠ مريض يومياً، من أصل ٣١٠ مرضى مسجلة اسماؤهم في دفاتر الحجز بالمركز.

ولمعرفة المزيد عن معاناة مرضى الكلى في هذه الايام العصيبة التقينا بعدد من نزلاء مركز الكلى بمستشفى الثورة بصنعاء، تقول الأخت منى (أم يوسف) ٣٨عاما مريضة بفشل كلوي متزوجة ولديها طفلان: خفضت عملية الغسيل من ثلاث مرات إلى مرة واحدة في الاسبوع بسبب انقطاع التيار الكهربائي وغياب المشتقات النفطية التي تسببت في إيقاف عمل المولد للتيار(الماطور) الخاص بالمستشفى ويمركز الكلى وأجهزته خاصة وتوقف التيار الكهربائي أثر على غسيل الكلى للمرضى كون الاجهزة لاتعمل حتى ان بعض الفلاتر المستخدمة في الغسيل تحدث نوعاً من الحساسية للجسم نتيجة تأخر الغسيل .

تخثر للدم

وتضيف: إن أكياس الدم باهظة الثمن فقد كنا نحصل عليها قبل هذه الازمة الخانقة بين ٥٠٠٠ريال ١٠٠٠٠ريال وإذا وجد المتبرع يصعب حفظ دمه في الثلاجة الخاصة بحفظ أكياس الدم لأن الدم بحاجة إلى تيار كهرباء متواصل ودائما ما يحصل تخثر للدم هذا ما يؤكده لنا مسئول بنك الدم بالمستشفى الذي رفض الحديث الينا بخصوص ما

حالات النزيف اثناء الولادة للمرأة الحامل يصيبها بالفشل

تسببه انطفآت الكهرباء المتكررة بعد ان عرفته بنفسي أني صحفي وحرصا منا على طلبه بعدم ذكر أسمه حتى لا يتأذى من هذا الحديث.

محاسبة الخارجين

أما الوالد محسن ٦٣عاما فيقول: انا أحد المرضى المصابين (بالانيميا) ومن الضروري أخذ حقنة كل أسبوع لرفع الانيميا وأعيش حالة سيئة فالحصول على دم أصبح صعباً جداً لأن الثلاجة تفتقر للدم بسبب انقطاعات التيار الكهربائي وندرة الحصول على مشتقات خاصة بالمولد الخاص بالمستشفى، نتمنى من الاخوة في الجهات المعنية ان ينظروا لمعاناتنا بعين الاعتبار لأننا نعيش أياماً عصيبة خاصة وايام مرضى الكلى معدودة فلا يجعلوها أكثر قتامة وأملنا في الحكومة والاجهزة الامنية كبير في محاسبة الخارجين عن القانون ومعاقبتهم.

ويؤكد الأخ سعد المطري ٤٣عاما أن القسطرة التي تدعمها وزارة الصحة مجانا غير صالحة للاستخدام وكثيرة العطل بسبب انقطاع التيار الكهربائي هذه الايام العصيبة وأن الدم الذي يشتريه يحدث له حساسية (حكة في الجسم) والأجهزة دائما ما تتعرض للعطل بسبب انقطاع التيار الكهربائي وغالبية المرضى من نزلاء مركز الكلى عاجزون عن العمل بسبب حالتهم الصحية وهناك سنات المرضى يترددون على عيادات المستشفى وأكثر من هذا العدد لايجدون متسعاً في المركز لاستيعابهم.

كساد وعطب

يؤكد الدكتور نجيب وازع أبو اصبع- أخصائي أمراض الباطنية ,استشاري أمراض وزراعة الكلى ورئيس قسم أمراض وزراعة الكلى بمستشفى الثورة العام ,عضو الجمعية العربية والشرق الأوسط لزراعة الأعضاء والعضو التنفيذي للجمعية الدولية للكلى أ. م بكلية الطب بجامعة صنعاء ان غياب المشتقات النفطية أثر على مناحي الحياة العامة خاصة مرضى الكلى في مستشفى الثورة العام الذي تأثر مثله مثل غيره من المراكز والأقسام الهامة في المستشفى وتأثر المرض لأن أجهزة ومعدات مركز الكلى جميعها كهربائية وندرة المشتقات التي حصلت نتيجة لتفجير أنبوب النفط في محافظة مأرب أثر سلبا على عمل المركز وأنعكس ذلك على المرضى ويبقى أمل الجميع في عودة الامور إلى ما كانت عليه وعودة المشتقات النفطية التي أصابت المرافق العامة بالخمول خاصة المستشفيات بالكساد والعطب.

ويرى الدكتور أبو اصبع أن المواطن يمكن أن يتجنب الاصابة بالفشل الكلوي من خلال تجنبه للأسباب والمتمثلة بعدم تعرضه للبرد الشديد وعدم تعرضه للعطش الشديد خاصة سكان المناطق الحارة الأكثر عرضة للإصابة بسبب تعرضهم للعطش دون معرفة ما قد يصيبهم جراء ذلك ,لأنه كلما قل شرب المياه زادت مشاكل الكلى أكثر فأكثر وأعتقد ان ارتفاع أسعار المياه من الف ريال (للبوزة)إلى ٢٥ألف ريال في بعض المناطق الصحراوية الحارة سينعكس سلبا على المواطنين من ذوي الدخل المحدود الذين سيلجؤون لشرب المياه المالحة غير الصحية التي بدورها تؤثر على الكلى وصحة الجسم ,وطبعا أسباب الفشل الكلوي الحاد كثيرة ومتعددة وأهمها- الملاريا بمعنى إذا أصيب المريض بالملاريا وتطور يصل إلى مرحلة الفشل الكلوي ..أيضا الإسهالات والتقيؤ ,وخاصة عند الأطفال، أيضاً حالات النزيف أثناء الولادة بالنسبة للمرأة الحامل أو التسمم الحملي للحوامل، كذلك ما يحصل من بعض المشاكل في بعض العمليات كالنزيف الذي يؤدي إلى أن يصاب المريض بهبوط حاد أثناء العمليات ويدخل المريض في حالة فشل كلوي حاد ,لكن غالبا هذا النوع من الحالات إذا وصلت في وقت مبكر يمكن علاجها ويعود المريض إلى ممارسة حياته الطبيعية.

للمضادات الحيوية

ويضيف الدكتور نجيب أن الفشل الكلوي المزمن أسبابه كثيرة وفي الإحصائيات العالمية دائما ما يتبوأ داء السكري المرتبة الأولى في أسباب الفشل الكلوي المزمن وأمراض الضغط, ونحن في اليمن الحصوات وانسداد المجاري أو المسالك البولية هي السبب الأول في أمراض الفشل الكلوي. أيضا هناك أسباب أخرى كأمراض البلهارسيا ومن الأسباب الأكثر شيوعا في اليمن الاستخدام الخاطئ للمضادات الحيوية ,وكذا استخدام ما يسمى بمضادات الالتهابات بمعنى أن

د.نجيب أبواصبع

شخصا لديه آلام شديدة في الكلى يقوم بتناول مهدئات مختلفة في اليوم الأول واليوم الثاني والثالث فيذهب الألم ,لكن المشكلة ظلت قائمة ويكتشف المريض في الأخير أنه يعاني الفشل الكلوي المزمن أيضا هناك أمراض وراثية كتكيسات الكلى ,وما يسمى بمتلازمة البرتا فهذه جزء من المشاكل التي تؤدي إلى الفشل الكلوي.

تفاقم المشكلة

وأوضح الدكتور نجيب أن القات يلعب دورا سلبيا في أمراض الكلى وقد تأكد بحثيا أن القات يعمل على زيادة معدلات ضغط الدم مما يؤثر على الكلى أيضا لابد من الحديث عن سموم القات (المبيدات الحشرية) فهي بالتأكيد تؤثر على الكلى بشكل كبير جدا, ويمكن أن يصل المريض إلى مرحلة فشل كلوي, وبالنسبة لمريض الفشل الكلوي المزمن ليس لديه سوى خيارين هما ما يسمى بالاستصفاء الدموي (غسيل الكلى) والذي يغسل فيه المريض الكلى من مرتين إلى ثلاث مرات في الأسبوع وهذا شيء متعب ومرهق للمريض ومرهق لنا نتيجة الازدحام الشديد في ظل عدم وجود مراكز للغسيل الكلوي في معظم محافظات الجمهورية فالموجود لدينا في حدود ١٧ مركزا على مستوى الجمهورية وهذه المراكز بما فيها المراكز التابعة للقطاع العسكري وأعداد المرضى كبير جدا والمريض يجري الجلسة بتكاليف باهظة والجلسة تكلف المريض قرابة الخمسين دولارا تتحملها الدولة في أغلب الأحيان والمريض الواحد يحتاج إلى ثلاث جلسات أسبوعيا من دون تكلفة العلاجات وهذا عبء كبير على المريض ولا يستطيع المريض تحمل هذه النفقات. وكما تعلمون لايوجد للمريض تأمين صحي في اليمن وهذا يزيد المشكلة كما ان قطع التيار وغياب المشتقات بسبب الاعتداء على الانبوب زاد من تفاقم المشكلة.

زراعة الكلى

وعن زراعة الكلى يقول رئيس قسم أمراض وزراعة الكلى بمستشفى الثورة العام : بدأت في اليمن في مايو ٩٨ م بالتعاون مع مركز أمراض وجراحة المسالك البولية في المنصورة بجمهورية مصر العربية وكانت تتم العمليات بشكل موسمي وتجرى عمليات الزراعة لحالة أو حالتين في العام ويتم إرسال المريض إلى مصر للتحضير وإحضار فريق طبي إلى اليمن لإجراء العملية ,وهذا كان أمرا مكلفا جدا ,ولكن بحمد الله منذ عام ٢٠٠٥م بدأ العمل في عمليات زراعة الكلى في اليمن بشكل دوري وبشكل جيد وبواسطة فريق يمني ١٠٠٪ ابتداء من أخصائيي أمراض الكلى وجراحي المسالك البولية ويعملون بكفاءة عالية ,وحتى الآن قمنا بزراعة ١٠٥ حالات منذ ذلك التاريخ وعلما أنه قبل ٢٠٠٥م لم يتعد عدد العمليات التي أجريت الـ١٣ حالة من ١٩٩٨م حتى ٢٠٠٥م ومن ٢٠٠٥ م كما قلت أجريت ١٠٥ عملية لزراعة الكلى في اليمن وفي هذا المركز, ونشير إلى أن نسبة نجاح عمليات زراعة الكلى عالميا هي ٧٠٪ نحن بحمد الله تعدينا هذه النسبة, وهذه ليست مبالغة وتجرى عمليات زراعة الكلى في مركز الكلى بمعدل حالة إلى حالتين أسبوعيا عوضاً عن أن عمليات تحضير زراعة الكلى تتم مجانا وعلى المريض فقط أن يحضر المتبرع والعملية تجرى مجانا بما فيها الأدوية وطبعا مريض زراعة الكلى يأخذ علاجه بشكل دائم ويتم تخفيض الجرعة حسب الفحوصات ولديه مراجعات ومتابعة في المراحل الأولى لزراعة الكلى ومن ثم زيارة في كل ستة أشهر في المراحل المتقدمة .

وأقر الدكتور بوجود أدوية مقلدة في سواق الدواء اليمنية وفيما يخص الأدوية الدولة توفر جزءا كبيرا من هذه الأدوية لمريض الكلى الذي يجري الزراعة في اليمن وتوفر هذه الأدوية عبر إدارة هيئة مستشفى الثورة العام وجزء من الأدوية عبر وزارة الصحة والمرضى الذين أجروا زراعة للكلى خارج اليمن ويتجاوز عددهم إلى اليوم ٩٠٠ حالة لعدم وجود متبرع في اليمن وبالنسبة لنا في المركز لا نقوم بعملية زراعة الكلى إلا بوجود متبرع قريب من الدرجة الأولى بحسب القانون الذي صدر من قبل مجلس النواب وتقوم الوزارة بتوفير هذه الأدوية ويحصل هناك نقص بين فترة وأخرى نتيجة لزيادة أعداد المرضى ونتيجة لتباطؤ الإجراءات في المناقصات ,لاسيما في ظل وجود أدوية أصلية وأخرى مقلدة وإذا تأخر المريض عن الأدوية فقد يصاب بمضاعفات.

علما أن فاتورة مريض الكلى مكلفة وتتحمل الدولة جزءا كبيرا من هذه التكلفة؛ لأن المريض يحتاج ما لا يقل عن ٦٠٠ دولار تقريبا شهريا ,هذا إضافة لأدوية أخرى يحتاجها مريض الكلى المصاب بالسكري والضغط والدولة للأمانة تتحمل جزءا كبيرا من هذه الأدوية وفي حدود ٨٠٪ من التكلفة ,ونعاني ضغطا شديدا في العمل؛ نتيجة الازدحام الشديد من قبل مرضى الكلى ,ونتيجة هذا الضغط فالمريض لا يحصل على الحد الكامل من الغسيل الكامل وبرنامج زراعة الكلى يسير بشكل جيد ,لكن نحن اليوم بحاجة إلى عمل حالتين إلى ثلاث حالات زراعة للكلى في الأسبوع وفي الكلى لدينا الآن ٢٥٠ مريضا يحضرون لزراعة الكلى ولدينا حاليا أكثر من ٥٢ حالة زراعة كلى جاهزة ,ولكن معظم الحالات تظل منتظرة؛ لأننا نقوم بأعمال أخرى؛ نتيجة الإقبال الشديد ,إضافة إلى أن الوضع الحالي في البلد يؤخر بعض الحالات. وعدد المرضى في تزايد كبير ونعاني ازدحاما شديدا جدا ونود من خلالكم أن ننوه أننا مركز الكلى الوحيد في الجمهورية اليمنية الذي يختص بعلاج أمراض وجراحة المسالك البولية ,ويعتبر المركز مرجعية للحالات الصعبة والعادية على مستوى الجمهورية لهذا نعاني كما قلت ازدحاما شديدا في استقبال المرضى وفي فحص المرضى وكذلك في مسألة الرقود؛ وهنا أدعو رجال الخير لدعم هذه الشريحة التي هي فعلا بحاجة لدعمها بالدواء وفتح مراكز أخرى في كافة المحافظات.

ومن المعروف ان الكلى «فلتر الجسم» تقوم بتصفية الدم وتنقيته من مختلف السموم والسوائل الضارة حيث يتوجب على فاقد الكليتين, اخضاع دمه إلى غسيل صناعي ٣ مرات اسبوعياً، بمعدل ١٢ ساعة بالاسبوع، اربع ساعات بالجلسة مالم فإن نسبة السموم في الدم، ترتفع، بسرعة فادحة، مؤدية، في مجملها، إلى مضاعفات، تصل احيانا الى الموت!

مرضى الكلى في البلدان النامية، يخضعون لثلاث جلسات غسيل في الاسبوع وفي اليمن غسلتين وهذه الايام تصعب الغسلة الواحدة للمحظوظين بسبب انقطاع التيار الكهربائي ، فيما غالبية المرضى، أو جزء كبير منهم، يتضرعون بالدعاء لعودة الحياة إلى ما كانت عليه قبل الأزمة المفتعلة حين كان يحصل الواحد منهم على غسلتين وثلاث غسلات ولهذا يتعرض الغالبية من المرضى الى مضاعفات ويصاب بغيبوبة ، اختناق، اصفرار الجلد، انتفاخات مائية في الجسم.